الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 13) – 1992 – 1413

ارشيو نشريات
جامعة تخصصي دارالحد
٢١٤٣٨

الرافد

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND FAX: 01860 - 20712

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

ماذا في شهر الله المحرم

محمود محمود (مصر)

(أما بعد) فإن شهر الله المحرم يذكّرنا بالفيض الرباني الذي جرى في وادي الحياة البشرية بهجرة محمد خير البرية ، الى مدينة (يثرب) التي صارت مهبط الوحي ومنبع الخير الذي عمَّ المشرق والمغرب ، كما يذكرنا بعقوق فئة من أولاد آدم وجحودهم فضل الرسول ، إذ دفعهم حبهم الدنيا إلى قتل الحسين بن فاطمة البتول . فهذا الشهر الحرام يعيد إلى ذاكرتنا خيراً فوق كل خير والفضل فيه لله واهب الحياة ، وشراً اعظم من كل شر والذنب فيه على من خُدع في دينه كما خُدع في دنياه .

إن الله يعلم أن الإمام الحسين ما كان ثائراً ولا موقظا فتنة نائمة ولكنه رأى خلافة جمحت بمن تولاها عن طريق الحق والعدل والإحسان ، التي بعث بها جدّه ونزل القرآن . وأبصر ملكاً عضوضا يسعد فيه طلاب الدنيا ويشقى طلاب الآخرة ، والمؤمن القوي الإيمان غيور على دينه أكثر من غيرته على العرض فيجهر من أجله بالحق الذي ملأ قلبه ولو ذاق في سبيل هذا الجهر الهوان والعذاب . لذلك أعلن الحسين وأعلنت معه فئة مؤمنة من اهل المدينة إنكارهم على مايسام به انصار الحق والصدق من الخسف والعسف وعرفوا الناس أن الراعي يجب ان يكون المثل الاعلى للرعية فيما يُرضي الخالق ويُصلح المخلوق .

وقد جاءته رسائل العراقيين بالرحيل اليهم ليُلم شعث المسلمين في هذه الاطراف ، وينصر دين الله حتى تكون كلمة الله هي العليا بلا ظلم ولااجحاف ، فأرسل ابن عمه عقيل ليرى ماعليه القوم الداعون ، وهل هم جادّون أو هازلون ، وقد حسب الحسين عليه رضوان الله ان التقاعد عن إجابة الدعوة تقصير في جنب الله الذي يحتمل في سبيله كل مضض ، ويستعذب العذاب والرمض والحرض فرحل الى العراق هو ومن لاتطيب له الحياة إلا معه من أسرة اهل البيت الكريمة ، سار وهو يرجو ان يعالج الداء ، قبل ان يستعصي ويعز الدواء ، لكنه رأى اقواما قلوبهم معه وسيوفهم مع غيره وشهد فيهم شقاقا ونفاقا ورياء ، ولقي فئة اشترى يزيد بالمال قلوبهم وعقولهم ورصدهم لخدمة الملك العضوض ، فكانت تلك الخدمة في رأيهم كالشيء المفروض . اعوذ بالله من هوى النفوس الذين يزين الباطل ، ويفسد منطق العاقل .

ولما علم خدَّام يزيد او سمهم خدام الدنيا وما كان من رحيله الى قطرهم تلقوه محاربين ومحاصرين ، لاناصحين ولامسالمين ثم منعوا عنه ومن معه الماء وحاربوه محاربة الانذال اللؤماء ، ثم انقضوا عليه من كل جانب ، ولم يقبلوا إقالته من هذه الحرب التي دخل فيها وهو عنها راغب ، ثم قتلوه وحزوا رأسه وفعلوا به كما يفعل بأعداء الملّة . وليس لهم عند الله عذر مقبول ولاعلة هذا مجمل مافعلته طائفة مسلمة وهي تعلم أن الحسين بن علي كان لرسول الله حبيبا . وانه سيكون سيد شباب اهل الجنة ،

وانه اقدم على رحيله الى العراق بلا جيش ، ومن كان كذلك لايكون في الواقع خصما عنيدا ولا عدوا حريباولو كان الحسين من طلاب الملك وعُباده لمالأ وخادع واشترى ذمم كل عدو ، وتربص حتى يصفو الجو وكان يجد له مساغا بهذه المخادعة التي يرجع بها الحق الى نصابه ، ويخلص من عذابه كما قيل :

قولوا لمن لام لا تلمني
كل امرىء عالم بشانه
لا ذنب فيما فعلت إني
رقصت للقرد في زمانه

لكن الحسين رضي الله عنه ما كان ليشغب نفسه بملك يعلم ان جده لم يكن من طلابه ، وما كان ممن يخدع ويمالىء حتى تفسد بطانة الملك على حسابه . وقد هون عليه شأن الحياة علمه بأن نعيم الدنيا لايساوي عند الله جناح بعوضة ولا ظلف شاة وان البغي مصرع مبتغيه وخيم ،

ومما يحزن المصلحين وأصحاب التجاريب ان الذين قتلوا ابن بنت رسول الله (ص) أو كان لهم يد في قتله عملوا مالهم من قوة وحيلة حتى يُنسوا الناس فعلتهم الشنعاء فتقولوا على رسول الله (ص) احاديث فيها فضل كبير لمن يكتحل ويغتسل ويتطيب ويختضب بالحناء ويكثر من الطعام والشراب في اليوم الذي قتل فيه الحسين وهو يوم عاشوراء فكان ذلك كالسُّم الذي يدسُّ في الدسم لم يحسن الظن دائما فيقع في فخ من ظلم .

ولست ادري كيف تستسيغ العقول ، اتخاذ يوم قتل الحسين فيه عيدا ينتظمه الفرح والمرح والابتهاج ، والأكل والشرب كما يفعل في يوم البناء والزواج . او تتفق هذه الدعاية مع ماجاءت به الاحاديث الصحيحة من استحباب صوم ذلك اليوم وجعله يوم عبادة وزهد في الطعام والشراب لكن ماذا نصنع وقد نشأ المسلم غِرّاً ، كأنه لم يجرّب من امور الدنيا حُلوا ولا مُرا ؟

لقد عرفت امم الفرنجة هذا الخُلق في اهل الاسلام فخدعوهم بالمواعيد العُرقوبية . وتظاهروا بالحب والمودة ولبسوا ثوب الناصح الأمين الذي يخدم الانسانية . وبذلك ركنوا إليهم واطمأنوا فأذاقوهم ذل الاستعمار ولم يستمعوا لبكائهم ولا لأنينهم حين انوا ، وعاملوهم معاملة السادة للعبيد . وكذلك اخذ ربك إذْ اخذ القرى وهي ظالمة إن اخذه اليم شديد .

وما انا ممن يعذر المسلمين في هذا الضعف الخلقي او العقلي ، فقد قال شاعرهم منذ مئات السنين محذرا :

لا اسعد الله ايامًا عززت بها
دهرا وفي طي ذاك العز إذلال

ألا بعداً لدينا ولاوفاء فيها لبنيها ، ولامثوبة بالخير لبانيها ، وسحقا لمن افنوا في تحصيلها الاعمار ولم يعبأوا بما يصيب قومهم من ذل وعار واستعمار ورحم الله الرندي فقد اجاد الرثاء ، واحسن العزاء . فقال :

فجائع الدهر انواع منوعة
وللزمان مسرات واحزان .
وللحوادث سلوان يسهلها
وما لما حل بالإسلام سلوان

مجلة مكارم الاخلاق (المصرية) محرم ج ٤ السنة ١١ .